الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى..

أما بعد..

فالحب والجمال يتلازمان فى قلب الإنسان، فما كان محبوبا فهو جميل، وما كان جميلاً فهو محبوب..

وقد تغنى الشعراء بالحب والجمال، وفلسف الحكماء القيم الخاصة بهما، وخاض المتصوفة فى معارجهما، وهام العشاق بهما فى كل زمان ومكان..

ونحن هنا نريد أن نقدم الحب والجمال فى نقائهما الأول وصفائهما الفطرى بعيدًا عن خيال الشعراء وفلسفة الحكماء وعشق المتصوفة وتأوه الراقصين فى الوحل..

فالحب الإسلامى عاطفة مصاحبة للسعادة، ملازمة للأمانة، خالصة لله وفى الله، ثابتة على رغم متقابلات الحياة..

والجمال الإسلامى هو الوجدان النقى والروح الطاهرة والعقل النجيب والمعاملة الحسنى ورؤية آثار رحمة الله فى الإبداع الكونى..

وقد جاء هذا الكتاب على قسمين ومجموعة مباحث:

القسم الأول: الحب فى الإسلام

وفيه أربعة مباحث:

١ ـ الحب الإلهى وهو يعنى جانبين:

(أ) محبة الله تعالى لعباده وهى إنعامه عليهم وإكرامه لهم وتوفيقه إياهم.

(ب) محبة العباد لله تعالى وهى الزلفى إليه والولاء لدينه.

قال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (آل عمران - ٣١، ٣٢)

٢ـ المحبة لله والمحبة فى الله:

إن الرابطة المقدسة التى تجمع بين المؤمنين هى رابطة الحب لله وفى الله، وهى أسمى الروابط وأنقاها وأخلدها. فهى لا تعرف نفاقًا ولاتخفى غرضًا مشبوهًا ولا تتلون مع السراء والضراء لأنها خالصة لوجه الله الكريم.

٣ـ فى حب رسول الله ﷺ:

لقد شرح الله تعالى صدر الرسول ﷺ بما حباه من العلم الشريف والتكريم العظيم، ويجب أن يكون حب المسلمين لنبيهم قائمًا على شرف الولاء لدينه والوفاء لسنته؛ وحسن الاقتداء به، وصدق البلاغ عنه..

٤ـ حب الشهوات:

الشهوات هى النساء والبنون؛ والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث..

هذه الشهوات ليست محل ذم إلا عند الانحراف بها واتخاذها وسائل للشر والعدوان.

فالشهوة هى الرغبة. وقد يعبر عنها بالحب بمعنى الميل الشديد، يقال (اشتهى الطعام) أى أحبه. فالحب إرادة إنسانية والشهوة فطرة إلهية.

فإذا أحب الإنسان الشهوة نظرنا فى ذلك. هل هو حب يصاحبه خير فيكون مباحًا أو يصاحبه شر فيكون حرامًا؟!

القسم الثانى: الجمال فى الإسلام

وفيه أربعة مباحث:

١ ـ أنواع الجمال:

هناك جمال إنسانى مادى هو منحة إلهية لمن يشاء من عباده. وهناك جمال إنسانى مكتسب يقوم على النظافة وحسن الهيئة. وهناك جمال كونى هو آثار رحمة الله فى إبداع الكون والكائنات. وهناك جمال الفردوس والنعيم المقيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر.

٢ ـ التعبير الجمالى:

إن الإنسان قد يعبر عن تذوقه الجمالى بالكلمة أو الحركة أو الآلة، فياترى ما موقف الإسلام من الغناء والشعر والنحت والتصوير ؟!

٣ ـ المظهر الجمالى:

إن المظهر الجمالى آية من آيات الله، كما قال جل شأنه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٦)

ومن ثم تكلمنا عن أزياء النبى ﷺ وملابس الرجال وملابس المرأة المسلمة. كل ذلك فى إطار حرص الإسلام على محاسن المنظر وفضائل السلوك، ومراعاة عادات الشعوب، والحفاظ على معالم الرجولة وطبيعة الأنوثة..

٤ـ حماية الجمال:

اهتم الإسلام بحماية الجمال حتى يظل نعمة تؤتى أكلها الطيب المبارك في حياة الفرد والأسرة والمجتمع.

ولذلك رفض الإسلام الكلمة الخاضعة والنظرة الخبيثة والخلوة الفاحشة والممارسات الشاذة، ووضع عقوبات زاجرة للعابثين بقيم الجمال.. فإن الله تعالى جميل يحب الجمال، وقد وعد عباده الأبرار: ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝٢٢﴾

(الإنسان: ١٢-٢٢)

أ.د. محمد سيد أحمد المسير
أستاذ العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين
جامعة الأزهر